دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	أثر الفضاء السكني علي التغير الاجتماعي للعلاقات الأسرية داخل المجتمع الجزائري: دراسة تحليلية وفق نظرية إدوارد هول Hall .T Edward المعاصرة
المصدر:	مجلة التغير الاجتماعي
الناشر:	جامعة محمد خيضر بسكرة - كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - مخبر التغير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر
المؤلف الرئيسي:	دلولة، صبة
المجلد/العدد:	ع2
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2017
الشهر:	فيفري
الصفحات:	359 - 380
رقم MD:	989640
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	EduSearch
مواضيع:	القضاء السكني ، العلاقات الاسرية ، العلاقات الاجتماعية ، نظرية إداورد هول ، النظريات الحديثة ، التغير الاجتماعي
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/989640

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

أثر الفضاء السكني على التغير الاجتماعي للعلاقات الأسرية داخل المجتمع الجزائري
(دراسة تحليلية وفق نظرية إدوارد هول Edward T. Hall المعاصرة)

الباحثة: صبة دلولة - جامعة بسكرة - الجزائر

الملخص :

يشكل التغير الاجتماعي إحدى المواضيع التي شغلت اهتمام علماء الحقل الاجتماعي، وتركيزهم على دراسة مظاهر التباين والاختلاف في نظم البناء الاجتماعي للأفراد في ظل تنامي الاستخدام المفرط للتكنولوجيا. وبما أن الأسرة هي الخلية الأولى لهذا البناء، فإنها هي الأخرى تتأثر بالعوامل المادية واللامادية، ومن بينها العامل المعماري الذي يتخذ شكل الفضاء السكني، والذي يعد الوعاء الذي يحوي مجالاتها الوظيفية (مطبخ، غرفة) من جهة، ومن جهة أخرى يحوي مجالاتها الحيوية التي يتم فيها ممارسة الحياة اليومية والاجتماعية للفرد والأسرة ككل.

ومن هذا المنطلق، -بحكم تخصصنا- نود معرفة العلاقة التبادلية بين العامل الفيزيائي (المبنى) والعامل الاجتماعي (الأسرة)، أين نحاول في هذه الدراسة أن نسلط الضوء على أهم خصائص التنظيم الفراغي للمسكنوتأثيره على تغيير الرابط الأسري. وهذا بالاعتماد على اختيار أنماط سكنية مختلفة وفقا لتطور مدينة بسكرة، وفي مرحلة ثانية نقوم بتطبيق نموذج هول بطريقة مبتكرة لإعادة صياغة البنية المعمارية والاجتماعية، بغية دراسة أنماط المسافات الاجتماعية لأفراد الأسرة داخل المنزل. وهذا بالاعتماد على طريقة التحقيق الميداني وتطبيق تقنيات المقابلة،الملاحظة بالمشاركة والاستمارة. وبعد الوصول لنتائج الدراسة نقترح بعض توصيات العامة وتوجيهات العمرانية العلمية. وفق هذا المنظور يتم طرح التساؤل التالي: ما هو أثرالفضاءالسكنيعلى التغير الاجتماعي للعلاقات الأسريةداخل المجتمع الجزائري وفق منظور ادوارد هل ؟

الكلمات المفتاحية : نموذج ادوارد هول– مسكن – علاقات الأسرية– التغير الاجتماعي- التفاعل الأسري.

Abstract :

The social change is the most topics that take the attention of modern sociology at the time of technology. And their concentrated on the study of the difference, in systems of social structure of individual. The family is the first cell of this structure, they are also affected by the material and immaterial factors, including architectural factor that takes the form of residential space. The home container which contains functional areas (room, kitchen) On the other hand, contains the vital areas of family and daily life practices in it.

Fromthis point, by virtue of our specialty and we would like to know the correlation between the physical factor (building) and the social factor, where we are trying in this paper is to high light the most important spatial organization of the analgesic properties and its effect on changing the family link, And this depending on the choice of different housing styles according to the evolution of the city of Biskra, and in a second stage, weapply the Hall in an innovative way to re-drafting of architecture and social model, aim to study of social distances patterns of family member sinside the house.

This way, we use in vestigative techniques as a questionnaire. After access to the results of the study, we propose some general recommendations and urban scientific guidance.According to this perspective is asked the following question: Whatis the impact of the residential space for social change and family relations on Algerian society?

Keywords: Model Edward Hall- housing – relations hips family- social change–social interaction.

مقدمة:

تواجه المجتمعات العربية عامة والجزائر على وجه التحديد أكثر من مشكلة داخلية وخارجية، تدفع بالإنسان إلى ردود أفعال تجاه هذا الواقع، والتى تظهر فى تصوراته وأهدافه وعلاقته بالآخرين. وهذا ما نلاحظه على وجه الخصوص فى التغير الاجتماعى الذي يعد أداة تحول فى العلاقات الاجتماعية وفى البناء الاجتماعى دون تحديد اتجاه أو تقويم له.[1] والذي يشهد ديناميكية سريعة ومستمرة مع تزايد استخدام وسائل التكنولوجيا الحالية.

تنوع المكان من أهم المؤثرات على تطور الحركة الاجتماعية للإنسان ولاسيما أول فضاء يلجأ إليه للشعور بالأمان ألا وهو ملجأ كمصطلح أولى والذي آل إلى أن يكون منزل يشخص احتياجاته المعنوية والمادية لخلق الحركة والسكون فى آن واحد. يقول سبحانه وتعالى فى محكم كتابه الكريم: "والله جعل لكم من بيوتكم سكنا[2]" فامتن الله سبحانه وتعالى على عباده السكن وما يحمله من معانى ودلالات مادية ونفسية حددت مهمة الإنسان الأساسية فى إعمار الأرض، فأنعم عليه بالبيتكمكان للراحة والاستقرار والسكينة وبناء الأسرة.

تعد الأسرة النواة الأولى فى بناء المجتمع الإسلامى وبناء الحياة الإسلامية، الأسرة هى أساس المجتمع، فى ظلال الأسرة يتربى الفرد الصالح وتنمو المشاعر الصالحة، مشاعر الأبوة والأمومة والبنوة والأخوة ويتعلم الناس التعاون على الخير وعلى البر فى ظل الأسرة[3]. وهى أهم مؤشر يبرز من خلاله هذا التغير الاجتماعى ومن مظاهره التغير فى البنية الشكلية لأسرة من خلال الانتقال من نمط الأسرة المركبة (المعقدة) إلى البسيطة، وكذا تبادل الأدوار والوظائف والعلاقات الأسرية. نستنتج ان المسكن أخذ منحى الأسرة فكما تغيرت خصائص الاجتماعية للأسرة تغيرت معها مواصفات المنزل والانتقال السريع من النموذج التقليدي إلى النموذج الحديث.

أولا: لمحة عن مقاربة لعلم النفس الاجتماعي الفضائي:

نتعرض فى دراستنا إلى العلاقة بين الإنسان والبيئة الفيزيائية، التى تندرج ضمن مواضيع علم النفس الاجتماعي الفضائي،والذي يهتم بالآثار النفسية والاجتماعية للتصميمات

الهندسية للمساكن والمباني والأحياء والمدن والتغيرات البيئية، لمحاولة تطويعها لصالح الإنسان والتكيف معها[4].وتدرس أبعاد المكان وتأثيره على سلوك واتجاهات الفرد نحو الآخرين في البيئة الفيزيائية. فالاتجاهات الحديثة أكدت دور المكان في تشكيل التفاعل وفي إضفاء صبغة ديناميكية معينة للعلاقات الاجتماعية.

بناء على ذلك فالعلاقة الحاصلة بين المسكن والأسرة كانت منطلق لبعض الدراسات والأبحاث المتعددة كل في مجال تخصصه. فلقد اعتبر الأنثروبولوجي(Amos Rapopart1979) أن الشكل والتوجيه وتموقع المبنى والفتحات من أهم أساسيات لتحقيق الحاجيات اليومية للأسرة، منها ماكنة المرأة والخصوصية والعلاقات الاجتماعية[5] كما يرى في سياق الموضوع، أن الأسرة و هيكلتها تتحكم في شكل المبنى ففي القبائل (Kabylie) كل منزل يحمي الأسرة أولية (famille conjugale) وتجمع مجموعة من المنازل حول فناء مشترك تحمي عائلة (la famille élargie)وتنتج هذه المجموعة القرية، فهنا يمكن القول أن المسكن والأسرة هما النواتان الاوليتان ونموهما وتطورها يبنى مجتمع حضري (المجتمع-المدينة) والذي ينتقل من علاقات بسيطة واضحة إلى علاقات معقدة.

المسكن هو مجال ذو حدين، أولاهما الفضاء الداخلي يأخذ طابع خاص أين يقضي فيها الفرد معظم وقته والحد الثاني عام الذي يمثل الفضاء الخارجي للمسكن فيمكن القول أن الإنسان يتخذ سلوكيات ودوافع معينة اتجاه هذين البعدينكما نستنتج أن هناك علاقة تبادلية بين المسكن والأسرة يتأثر ويؤثرما يدعم الاتجاه القائل بأن المبنى يبدأ متأثرا بفكر وفلسفة مصممه ثم تتحول إلى مؤثر في العلاقات الإنسانية التي تدور بداخله إما سلبا أو إيجابا لهذا وجد التوجه الذي يرمي إلى إعادة الجانب الاجتماعي في عمارتنا المعاصرة لان السلوك المكاني شكل من أشكال التفاعل الاجتماعي الناتج عن حياة الفرد في البيئة من حوله.[6]

ثانيا: دراسات نقدية لتأثير تصميم المسكن على الخصائص النفسية والاجتماعية للأسرة:

نستخلص مما سبق أن كل فضاء فيزيائي ينفرد بجملة من الخصائص المعمارية، السوسيونفسية تعكس الخصائص الاجتماعية من أول بناء أُسري وصولا إلى تكوين المجتمع.

نذكر في ورقتنا البحثية بعض الدراسات التي انتهجها الباحثون في هذا المجال والتي تشير إلى تطور طرق دراستها فمنهم من اهتم بمعرفة تفاعل الفضاء المنزلي والفرد، ومنهم من تعدى إلى الفضاء الخارجي العام ومدى تفاعله مع المجتمع.

1. تأثير الفضاء الداخلي (الفضاء المنزلي) :

تؤكد بعض الدراسات أن مواصفات التصميم الداخلي لمسكن تلعب دورا حيويا في التأثير على خصائصه الاجتماعية والنفسية لدى أفراد الأسرة من ذلك (قوة الروابط الأسرية بين الأفراد، الخصوصية وشعور بالانتماء... وغيرها) والتي تمثل دعامة لنشأة المجتمع واستقراره. فقد توصل شومباردولو (1975) إلى أن العلاقة بين الآباء والأبناء تصبح متوترة والآباء يتعصبون من أبنائهم باستمرار، عندما يقل مؤشر المساحة السكنية عن (8-10) متر مربع[7]. في حين كان للملكية المسكن دورا في تحقيق الذات والشعور بالهوية الشخصية لبروغس، فرشتور و سدالا (1987). أما اليزبيتا ستون سيليسكو (1992) أكدت في دراستها عن إعادة تحديد وبناء الفضاءات المنزلية من وجهة نظر الطفل، على أن غرفة الاستقبال التي وصفتها بالفضاء المقدس تعتبر الهوية والمكانة من خلال تأثيثها بأحدث الافرشة والستائر ولا تستعمل إلا في المناسبات[8].

كما توصلت رجاء طبارة مكي(1995)وفق مقاربة نفسية اجتماعية للمجال السكني إلى أن الأفراد يعبرون عن هويتهم وكذا عن صراعاتهم الداخلية من خلال استخدام سلوكيات معمارية داخل مساكنهم، مما أدى إلى بروز عناصر معمارية جديدة منها إلغاء وسط الدار من مسكن التقليدي واستبداله بالشرفة والسطح في المسكن الحديث[9].كما درست عشور سهام (2001) العلاقة بين التكثيف الداخلي للمسكن وعلاقته بالزواج الأبناء، فبينت أن معظم العائلات من أفراد الدراسة أجرت ممارسات تعدليه للفضاء السكني الجديد مما أدى إلى تغيير الكلي لتصميم الهندسي الأولي للمسكن.

بالإضافة الى أن الفضاء المنزلي له دور في تكوين شخصية الفرد منذ نشأته في الوسط الأسري وهذا ما قامت فريدة جيتلي2011 بدراسة حول العلاقة بين تأثير الفضاء المنزلي للتلميذ والتحصيل الدراسي. أين طبقت العينة على مجموعة من التلاميذ بطريقة عشوائية،

واستخدام الاستبيان كأداة بحثية للوصول إلى النتائج منها: درجة الأهمية القصوى للفضاءات الهندسية التي يعيش عليها التلاميذ المرحلة الابتدائية (الفضاء المنزلي-الغرفة الخاصة)، لما لها من تأثير على التحصيل المدرسي[10]. ووجدت سليماني جميلة أن هناك علاقة ارتباطية بين أبعاد الفضاء المنزلي وأبعاد كل من الرضا عن الحياة وتقدير الذات لدى ربات البيوت[11].

2. تأثير الفضاء الخارجي للمسكن :

يأخذ الفضاء الخارجي (العام) شكل الجملة الفراغية لمجموعة من السكنات والذي بدوره له تأثير على مستوى أكبر العلاقات الاجتماعية بين الأسر (علاقة الجوار، التفاعل الاجتماعي، السلوكيات الاجتماعية...). فوجدت بوضياف فاطمة (2004)أن النموذج المعماري السائد هو المرآة العاكسة لساكنيه ولطبيعة العلاقة الجوارية بين السكان. وأكدت الباحثة رانية محمد على طه (2010)في دراستها عن التأثير المتبادل بين البيئة العمرانية الفيزيائية للمساكن والخصائص الاجتماعية والسلوكية للسكان لحالة بلدة قديمة بنابلس، وبينت أن استمرارية تغير ملامح المدن القديمة يؤدي الى محو الهوية الثقافية الاجتماعية والتأثير على مدى ترابط وانتماء لها...[12]) كما أبرزت بكار ربيعة (1999) الطرق التي يستعملها المهاجرين لامتلاك الفضاء السكني أين يمثل الجانب الداخلي في المسكن مكان ملجأ وحماية، أما مجال خارجي فهو مجال الصراع والتناقضات.

هذه الدراسات ركزت على العلاقات الجوارية بين السكان ومدى انتمائهم إلى بيئتهم وطرق استغلال وامتلاك المكان، على عكس بعض الدراسات التي صّبت اهتمامها على الجانب النفسي والصحة النفسية بالدرجة الأولى من خلال البناء الشخصي وابراز الذات والهوية للفرد. إلا أن هذا لا يكفي لتحديد عوامل هذا التغير الاجتماعي، فهناك عوامل تنبع من الأصل أي الاحتياج الأول لتكوين الأسرة والاستقرار وما يتبعهم من تفاعل أسري وتواصل بين أفراد الأسرة الذي يعد معيار لتماسك وصلاح الأسرة وعلاقات تبادلية مهمة لتحديد أدوار مختلفة لكل فرد.

ثالثا: التفاعل الاجتماعي والاتصال الأسري:

إذن الأسرة والمسكن متغيرين أساسين وبمفهوم أكبر المجتمع والمدينة، كل هذا أنتج تفاعلات إنسانية بتعدد امتداداتها وأفكارها التي تربط بين أفراد الأسرة الواحدة أو الجماعات. ففي دراسة لدلاسي أمحمد (2015): لمناقشة التفاعل الأسري الحديث داخل المدن الحضرية الجديدة استنادا إلى تحليل نوعي تبين له أن هناك عدم توازن اجتماعي حضري بين الحياة الحضرية والتفاعل بين الأفراد نتيجة عوامل موضوعية مرتبطة بالمدينة كمجال حضري وبين الأفراد باعتبارهم كيان اجتماعي وثقافي تؤثر على السلوكات والممارسات الاجتماعية.[13] كما أن التحولات الاجتماعية المعاصرة لها أثر كبير على عملية الاتصال الأسري من بينها التنشئة الاجتماعية التي تلقاها الآباء ويحاولون غرسها في الأبناء، فمعروف على المجتمع الجزائري أنه مجتمع سادته السلطة الأبوية لفترة من الزمن ممّا أثر على عملية الاتصال الأسري من تعنيف للأبناء وسيادة ثقافة اللاحوار وعدم قبول آراء الصغار وازدرائهم في أحيان كثيرة، بالإضافة إلى العوامل الاقتصادية التي أدت بخروج المرأة لعالم الشغل واهمالها لجانب كبير من مسؤولياتها و قيام وسائط أخرى بهذه المسؤوليات، إلى جانب وسائل الاتصال وتكنولوجيات الحديثة التي غزت الأسر وفترت الدفء العائلي، بحيث أصبح الطفل أو الأبناء يقضون ساعات أمام أجهزة الكمبيوتر أو التلفاز عوض الحوار ومناقشة المواضيع مع أوليائهم. لكل هذه الظروف والعوامل تتحمل الأسرة والأم بشكل خاص الانتقادات اللاذعة بسبب فقدان الاتصال الأسري.[14] **فالاتصال** الأسري هو تلك العلاقة التي تقوم بين أدوار الزوج والزوجة والأبناء بما تحدده الأسرة، ويقصد به أيضا طبيعة الاتصالات والتفاعلات التي تقع بين أعضاء الأسرة ومن تلك العلاقة التي تقع بين الزوجة والزوج وبين الأبناء والآباء وبين الأبناء أنفسهم[15]. كما أنه اتحاد مجموعة من الأشخاص بروابط الدم الزواجي والتبني، إذ يتواصلون ويتفاعلون مع بعضهم البعض بأدوارهم الاجتماعي[16].

أصبح الدارسون لحياة الأسرة لايهتمون كثيرا بنسبة احتلال الغرفة من طرف عدد معين من الأفراد، بل يميلون إلى الدراسات النوعية التي تهتم بمقدار التفاعل، ونوع العلاقات المتبادلة بين الأشخاص في مكان معين ويختلف حجم التفاعل ونوع العلاقات

المتبادلة إلى حد كبير بإضافة عضو جديد إلى أفراد الأسر، وقد تناول إميل دوركايم هذه الحقيقة الأساسية في كتابة" تقسيم العمل الاجتماعي "عندما أشار إلى أن كل زيادة في عدد الاتصالات تضاعف فرص الاحتكاك وتبادل العلاقات بين الأشخاص حيث يستدعي ما ينشأ من مشكلات ضرورة التكيف، إذ تتطلب الحياة تحقيق الانسجام مع القواعد والتعليمات فهذه العبارة تؤكد بوضوح الأهمية الحيوية للأبعاد المتسعة للتفاعل الاجتماعي[17]. فيا ترى ما مدى هذا التفاعل الأسري في الفضاء المنزلي؟ للإجابة عن هذا السؤال انتهجنا نظرية معاصرة للتعمق في هذا الموضوع.

1. منهجية إدوارد هول Edward T. Hall **المعاصرة:**

ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة في كونها تنفرد بتناول موضوع الربط بين العلاقات الفراغية داخل المسكن (البعد المكاني) وتقديم تأثيرها على الرابط الأسري (نموذج مهارات الاتصال بين الأشخاص) هذا لما خلفته الثورة التكنولوجية من عطب في علاقات الأسرية وتفككها ، وانتقينا نظرية إدوارد هول Edward T. Hall[18] المعاصرة للاستدلال بها في بحثنا، أين أشار الأنثروبولوجي إدوارد هول في كتابه"اللغة الصامتة": "إن ما يقوم به الناس يكون في غالب الأحيان أكثر أهمية مما يقولون" وأن " تفاعل الفرد مع بيئته هو علامة للحياة و العكس دليل على الموت"[19]. وأنماط التفاعل بدأت من أبسط أشكال الحياة وأصبحت معقدة على نحو متزايد في جميع نطاق النشوء والتطور... وفي نفس سياق الموضوع أكد على أن "الزمان والمكان هي أبعاد لخلق التفاعل. تمثل اكتساب المعرفة والتعليم واللعب والدفاع أيضا أشكال محددة من التفاعل[20]"

كما أنه تحدث في كتابه "La dimension cachée" عن البعد المكاني في العلاقات لأهميته في التواصل فقال " خلال وجودنا نتعلم حرفيا آلاف العلامات المكانية التي تأخذ كل واحدة منها معنى خاصا في سياق خاص[21]" كما تحدث عن ماهية الفضاء المناسب لنشاطات الإنسان ، و لتحقيق هذه الغاية ، حدد اربع فئات من المسافات الاجتماعية بين الأشخاص (الحميمة والشخصية والاجتماعية والعامة)، كما هو موضح في التمثيل(01)، وأعطى أهمية للمسافة الشخصية بقوله : "إنها الكرة الصغيرة الواقية أو الفقاعة التي ينشئها

منذ نشأته ليخلق حوله عازل عن الآخرين"، كما اعتبرها المنطقة التي تحيط بالفرد وملكًا له من الناحية النفسية. وتمثل هذه المساحة قيمة خاصة لأغلب الأشخاص بل ينتابهم الشعور بعدم الارتياح أو الغضب أو التوتر حال التعدي على هذه المساحة[22]. كما عرفها أيضا جون كوزا (J.Cousin) على أن الفضاء الشخصي والفضاء الهندسي ليس متطابقان فلكل

منا له فضاء خاص وهذا الأخير يتطور امتدادا لأنفسنا وأحجام الفقاعة تتغير حسب التكيف مع مساحة مغلقة من حولنا.[23]

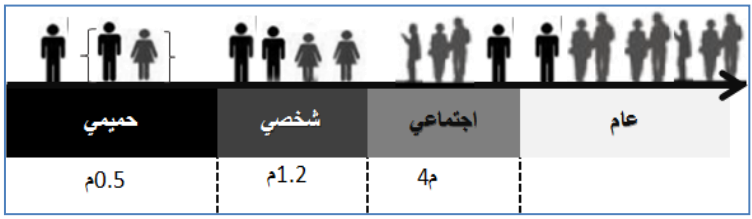

رسم بياني1: تمثيل لنموذج إدوارد هول للمسافات الاجتماعية. المصدر: الباحثة2015.

في الأخير نعرض دراستنا البحثية في مشكلة الفضاء السكني في الجزائر من خلال التطرق إلى التغير السكني الحاصل وما آلت إليه النماذج السكنية الحالية من تدهور واضح في نوعيتها، والمشاكل الناجمة عن البيئة الداخلية للمنزل بشكل عام. ورغم ذلك مازالت المدن الجزائرية الحالية تحتفظ بالسمات العمرانية للنسيج القديم منذ حقبة زمنية طويلة مرورا بحقبة استعمارية، وما بعد استقلال والبرامج المتعددة، مما يدفعنا إلى التساؤل إلى أي مدى يمكن لنمط المسكن في كل حقبة وما يميزه من تصميم أن ينعكس على التغير الاجتماعي الحاصل وهل المنازل القديمة تنعكس إيجابا على التغير الاجتماعي للأسر الجزائرية من خلال نوعية وتدرج فضاءاتها وطريقة تصميمها وتوزيعها الفراغي.

على أساس ما سبقت الإشارة إليه من تجارب بحثية، جاء التفكير في قضية محورية تربط بين قيم العلاقات الاجتماعية الأسرية والبعد الفراغ المعماري للفضاء السكني، مما استدعانا إلى طرح عدة تساؤلات:

1. ما هي الفضاءات الداخلية التي ساعدت على التفاعل بين أفراد الأسرة؟
2. ما مظاهر العلاقة بين الفراغ المعماري والروابط الاجتماعية الأسرية وما مدى تأثيرها؟
3. ما هو المكان الذي يحتله الشخص و حدوده للفضاء الشخصي داخل المنزل ؟
4. ما مقدار تنوع المسافات الاجتماعية بين أفراد الأسرة داخل المنزل؟

رابعا : الهدف من الدراسة :

الخروج بسمات مشتركة للأنماط المختلفة والفراغات المشتركة للمساكن التي تعزز من قوة الرابط والتفاعل الأسري وذلك لما تعكسه إيجابا على التغير الاجتماعي.

خامسا: منهجية ووسائل الدراسة:

اتبعنا المنهج التحليلي لتحليل أبعاد المشكلة المرتبطة بشكل أساسي بالواقع الحالي لخصائص الفراغات الداخلية لأنماط مختلفة من السكنات بنيت في فترات مختلفة بمدينة بسكرة وعلاقتها بخصائص الأسر الاجتماعية (الفضاء الأسري) وكذا باستخدام مؤشرات التي تحدث عنها Hall في مفهوم المكان كلغة تواصلية غير لفظية من حيث الحدودية والقرب والتنظيم والاتجاه والمسافة، سنسير نحن أيضا على نفس هذا المنوال. وللحصول على المعلومات الحقيقية المستقاة من ميدان الدراسة، استعنا بأداة الاستبيان لقياس النواحي المختلفة للمشكلة على عينة عشوائية متنوعة من السكنات لـ120 شخص وفقا لمراحل تاريخية لتطور المسكن في مدينة بسكرة. والسبب الذي أدى بنا إلى اختيار حقب مختلفة للمساكن هو التأثر بقول مالك بن نبي"أن الطبيعة توجد النوع. ولكن التاريخ يصنع المجتمع"[24].فهو يرى ان المجتمع التاريخي يتنوع من حيث طريقة نشأته وشكل بنائه[25]. وقمنا بمحاكاة المعطيات ببرنامج[26] "Sphinx Plus5 version 5.1.0.3".

سادسا: ميدان الدراسة: دراسة حالة مدينة بسكرة / الجزائر:

قبل الانطلاق في دراسة ساحات مدينة بسكرة، نتعرف على المدينة من النواحي المناخية والاجتماعية وطبيعة النسيج الحضري منذ نشأته إلى يومنا هذا.

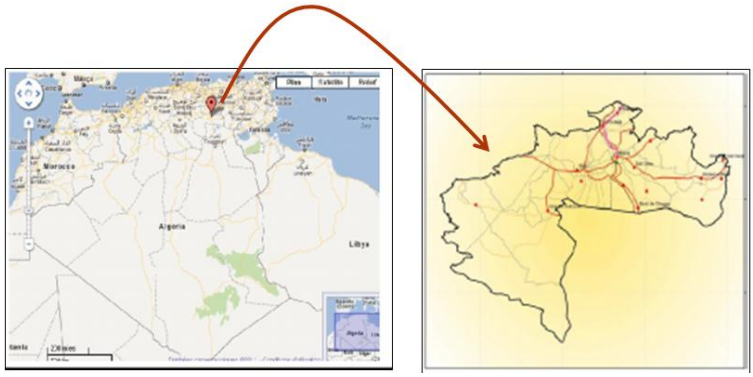

الشكل(01)موقع الجغرافي لمدينة بسكرة في الجزائر الشكل (2) حدود مدينة بسكرة

المصدر:.Http://www. Nouara_ Algérie.com

موقع ومعطيات عامة:

تقع مدينة بسكرة جنوب شرق الجزائر، بمنطقة منخفضة، +88 م على سطح الأرض؛ وعلى خط عرض34.48 شمالا وخط طولي 5.44 شرقا. بمساحة جغرافية تقدر بـ:21671 كلم^2.

تقع مدينة بسكرة بمنطقة شبه صحراوية مما منحها مناخ خاص. كما أن لها فصل صيف حار جدا تصل متوسط درجة الحرارة إلى 43.5° برطوبة نسبية 12%.فصل الشتاء بارد تنخفض درجة الحرارة إلى 4° مئوية بمتوسط الرطوبة النسبية 89 %. التساقط نادر جدا، لا تتجاوز 31 يوم في السنة بكمية إجمالية تصل 200 مم. يجدر بالذكر أن المنطقة تشهد تهاطل قوي ينتج عنه كوارث. أما فيما يخص عدد سكان مدينة بسكرة فتصل إلى 222249 نسمة، حسب إحصاء سنة 2007.

جدول 1: يوضح تعداد السكان لمدينة بسكرة عبر مختلف السنوات.[27]

السنة	1966	1977	1987	1998	2004	2006	2007
عدد نسمة	59561	93800	128924	172341	201325	216398	222249

سابعا:الدراسة والتحليل:

- **نتائج دراسة وتحليل الاستبيان الخاص بسكان مدينة بسكرة:**

1. **علاقة بين مدة الإقامة وحالة المسكن وشدة التعلق بالمسكن:**

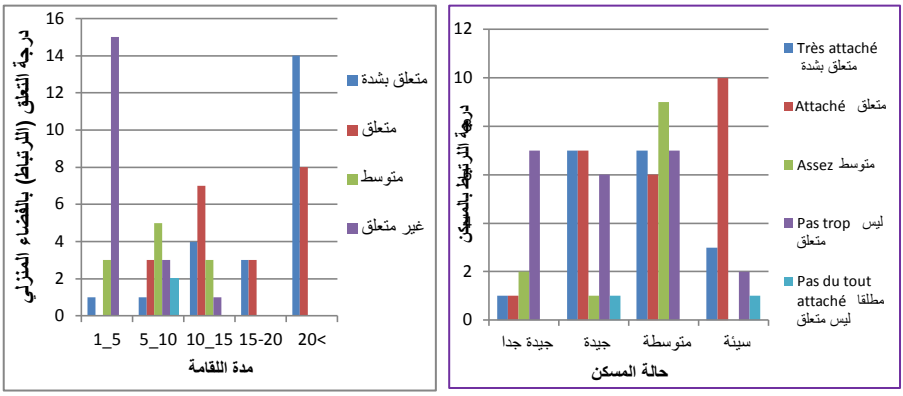

رسم بياني 2: (أ) يمثل علاقة حالة المسكن وشدة التعلق (الارتباط) بالمسكن. (ب) علاقة مدة الإقامة وشدة التعلق (الارتباط) بالمسكن. المصدر. الباحثة 2016.

بالرغم من أن المسكن ليس في وضعية جيدة ولا يحقق كل الأبعاد النفسية والوظيفية أو حتى الجمالية إلا أن هناك ارتباط بالمسكن وهذا يعود إلى عشق المكان وهذا ما تؤكدها نتائج الرسم البياني (ب). يتضح أن الفئة التي تعرف تعلقا بالمكان هي الأشخاص التي مدة إقامتهم طويلة تزيد عن 20 سنة، التي تترك أثر من ناحية سيكولوجية واجتماعية وتعزز فيهم عشق المكان. التعلق بالمسكن ينتج عنه تعلق أفراد الأسرة فيما بينهم والميل للمحافظة على هذا القرب، للحصول على الطمأنينة والأمن اللذان يحتاجهما، خاصة بين الأم وأبنائها فهي من أهم مظاهر التنشئة الاجتماعية. فالارتباط يدل على وجود علاقات متبادلة بين الفضاء المنزلي والفرد، في بداية حياة الفرد في هذا المسكن يبحث عن العوامل التي تساعده على الاستقرار فيجد نفسه يميل إلى التعلق بفضائه عندما يكتشفه، فالتعلق يتطور ويتسع مع مراحل تطور وتجدد المسكن حسب سلوك الفرد اتجاهه.

2. علاقة بين عدد الغرف وعدد الأفراد داخل المنزل:

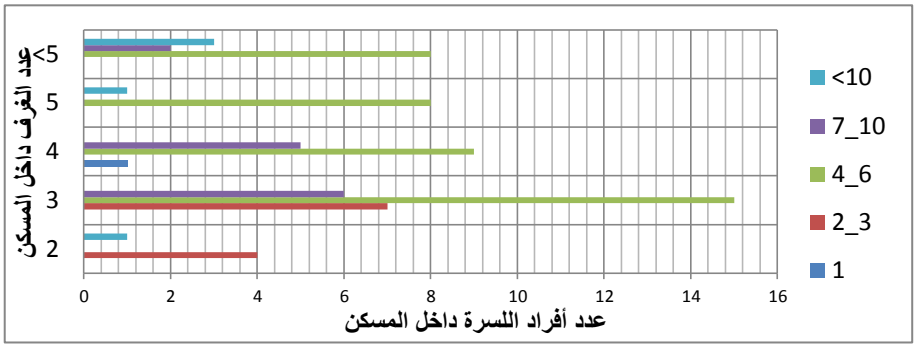

رسمبياني 3: علاقة بين عدد الغرف وعدد أفراد داخل المنزل، المصدر. الباحثة 2016.

من خلال الجدول يتضح لنا أن معدل أشغال الغرف متوسطة خاصة في نمط سكن عمودي حديث، حيث نجد 4-6 أفراد في منزل ذو 3 غرف للمسكن.أي معدل 1,33% للغرفة. هذا المؤشر يدل على حالة متوسطة للاكتظاظ السكنى، كما يدل على أن أغلب العائلات متوسطة الحجم.

3. نتائج الارتباط بين نوع المسكن ونوع الأسرة:

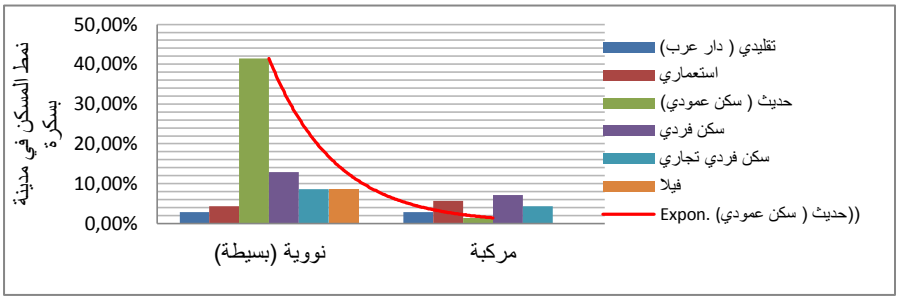

رسم بياني 4: علاقة بين مؤشر نوع السكن ونوعية الأسرة. مصدر الباحثة2016.

بينت نتائج الدراسة الميدانيةأن مختلف الأنماط السكنية في الغالب تقطنها الأسر البسيطة بنسبة 78,6%، خاصة في سكنات ذات نمط البناء العمودي الحديث بنسبة 41,4%، أما فيما يخص سكنات تقليدية تتنوع بين الأسر البسيطة والمركبة بالتساوي بنسبة 2,9%. في حين نمط السكن الاستعماري يغلب عليه الأسر المركبة بنسبة 5,7%.

يعود هذا التغير رغبة لتكوين أسر بسيطة والخروج من الأسر الكبيرة والرغبة في امتلاك مسكن فردي. وهذا بفعل التغير الاجتماعي الذي شهده المجتمع الجزائري الذي تحول من اسر ممتدة مركبة إلى اسر نووية، وهذا ما تلائم مع نمطية الاسكان ونوعيته المتمثلة في المسكن العمودي، الا أنه رغم ديناميكية هذا التغير فمازالت بعض الأسر تحافظ على بناءها الاجتماعي الممتد المركب.

4. نتائج الارتباط بين المكان المفضل (الشخصي) ومشاركته والنشاطات التي تمارس فيه:

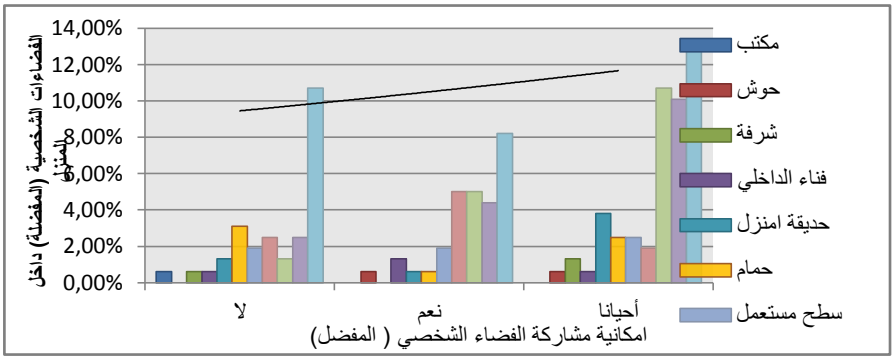

رسم بياني 5: يوضح قابلية مشاركة والمكان المفضل (الشخصي). مصدر الباحثة 2016.

يبين الرسم البياني (01)، أن الغرفة تحتل المكان الأبرز كفضاء شخصي مستعمل ومفضل لدى غالبية الفئة المدروسة والتي مثلت نسبة 12, 32%، باعتبارها مركز الأنشطة الأساسية التي تحقق للفرد ذاته. حيث نجد أن الغرفة تتنوع في درجة مشاركة وتقاسمها بين الأفراد، فمنهم من عبروا بالرفض بنسبة 10,7% (non)، ومنهم من عبروا بإمكانية المشاركة أحيانا بنسبة 13,2%.

تليها المطبخ وغرفة المعيشة كثاني مكان مفضل لدى إفراد الأسرة، فقد عبروا عن إمكانية مشاركة أفراد الأسرة في استغلالها أحيانا (parfois). باعتبارها فضاء مكمل للنشاطات الأخرى (التجمع، الأكل، الطبخ...الخ.). إذن درجة الاشتراك بين أفراد الأسرة تتغير على حسب النشاطات التي يرغب فيها كل فرد من أفراد الأسر في فضاءهم الشخصي.

أين نجد أن الغرفة تستحوذ على نسبة كبيرة من النشاطات، أبرزها التواصل عن طريق الشبكة العنكبوتية 4,1%، يليها مباشرة مشاهدة التلفاز والنوم بنسبة 4%. فنلاحظ أن معظم هاته النشاطات فردية مما تسبب العزلة داخل المنزل وعدم وجود رابط التواصل الأسري. عكس المطبخ وغرفة المعيشة التي تحتوي على نشاطات زيادة على سابقتها كالتحدث والسمر (التجمع)، الطبخ، الأكل والشرب، التنظيف، التي تحتاج إلى المشاركة وتخلق تضامن اجتماعي ورابط من روابط التواصل الاجتماعي والأسري. كما يوضح الرسم البياني التالي:

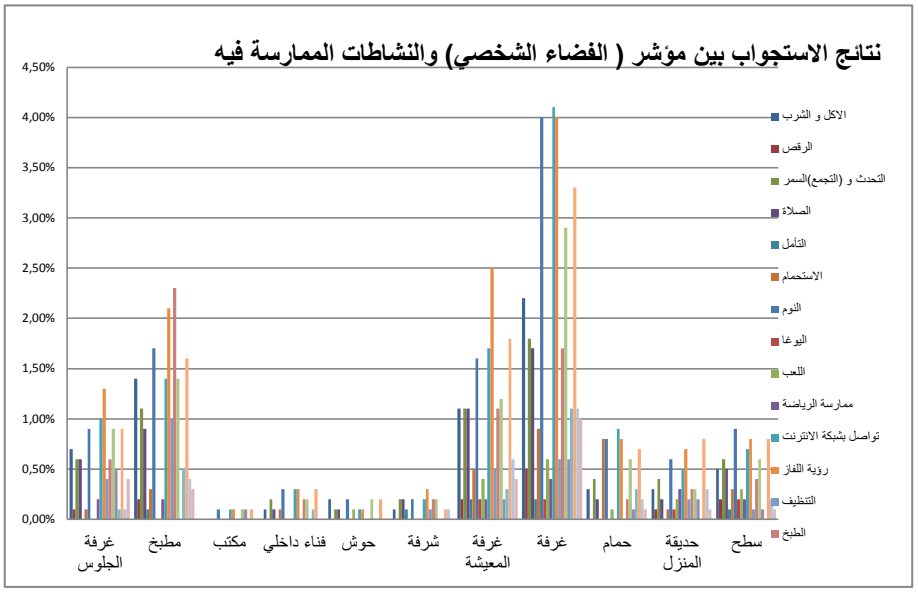

رسم بياني 6 : علاقة بين الفضاء السكني والنشاطات الممارسة فيه، المصدر: الباحثة، 2016.

5. نتائج علاقة بين مؤشر نوع الجنس والفضاءات التي لا يفضلون التردد عليها:

نلاحظ من خلال الجدول أن نسبة اختيار الشرفة كفضاء غير مرغوب فيه خاصة من فئة مؤنثة تحتل المرتبة الأولى، وهذا للانزعاج من استخدامه لغياب الحرمة، تليها غرفة الوالدين كفضاء خصوصي، حميمي خاص بالوالدين فقط.

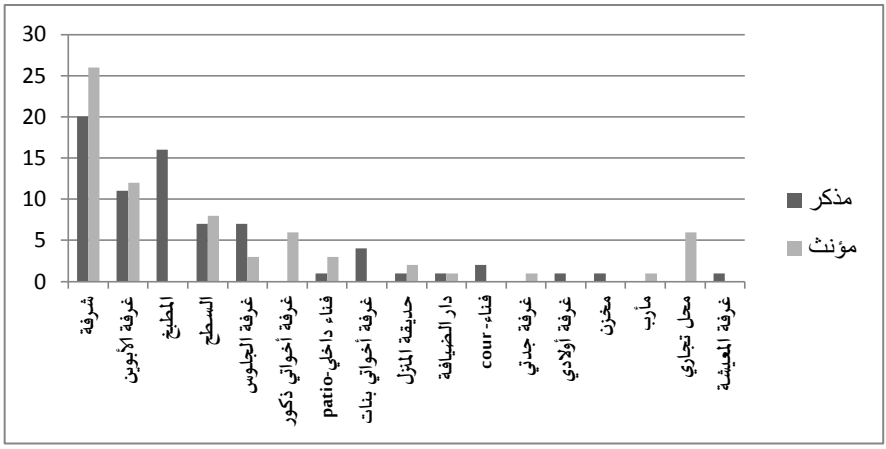

رسم بياني 7: نتائج علاقة بين مؤشر نوع الجنس والفضاءات التى لا يفضلون تردد عليها المصدر: الباحثة، 2016.

6. نتائج طريقة الزواج :

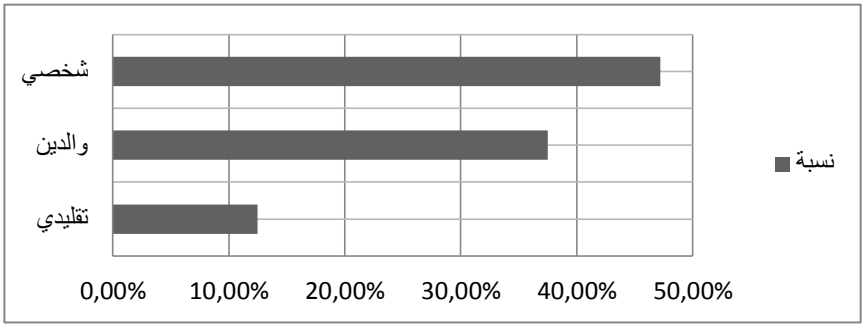

رسم بياني 8: طريقة الزواج، المصدر: الباحثة، 2016.

نلاحظ من خلال الجدول أن نسبة اختيار الزوج للزوجة هى شخصية، حيث معظم العينات أقرت بان الأبناء هم من لهم اختيار شريكهم وبرغبة منهم وهذا نظرا للتغير الاجتماعي والأسري الذي له علاقة بالمجتمع الجزائري خاصة فى طريقة الزواج باعتبار تحول السلطة الأبوية المطلقة إلى سلطة أكثر مرونة واستقلالية بالنسبة لأبنائهم (حرية اختيار

الزوجة، استقلالية المسكن، استقلالية في الدخل...) وهذابنسبة 47,2% مقابل 37,5% من طرف الوالدين وهذا خاصة بالنسبة للفئة العمرية التي تجاوزت 40 سنة. فتغير الوظائف والأدوار الأسرة غير من العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة (الآباء-الأبناء)، كلما تعقد المجتمع كلما اتجه مؤشر الاختيار الزواج إلى الأسلوب الشخصي.

وهذا بنسبة 47,2% مقابل 37,5% من طرف الوالدين وهذا خاصة بالنسبة للفئة العمرية التي تجاوزت 40 سنة. فتغيرالوظائف والأدوار الأسرية غير من العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة (الآباء-الأبناء)، كلما تعقد المجتمع كلما اتجه مؤشر الاختيار الزواج إلى الأسلوب الشخصي.

7. **درجة حب الاختلاط بين أفراد الأسرة داخل المنزل** (le degree de la sociabilité):

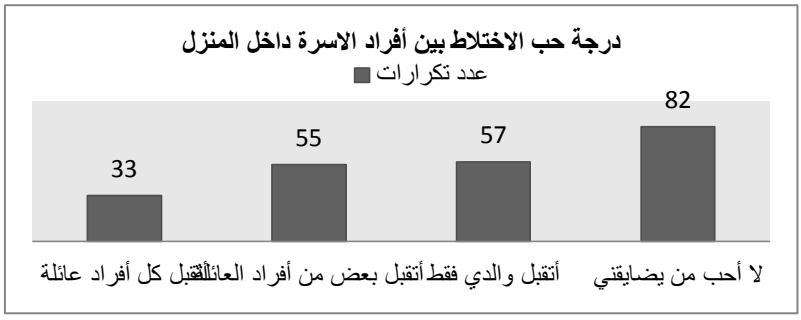

رسم بياني 9: درجة حب الاختلاط بين أفراد الأسرة داخل المنزل le degré de la sociabilité.

المصدر : الباحثة، 2016.

بينت نتائج الدراسة الميدانية، أن أغلب المستجوبين لا يحبون من يضايقهم بعدد (82)، وهذا راجع إلى ضيق المسكن ومحاولة التمتع بالنسبة للشخص بخصوصيته وراحته بعيدا عن كل مظاهر الاكتظاظ والقلق. تليها عدد (57-55) يتقبلوا فقط أولياءهم أو بعض من أي أفراد عائلتهم. مما يدل على وجود مسافات اجتماعية مختلفة داخل نفس المنزل.

8. علاقة بين أفراد الأسرة:

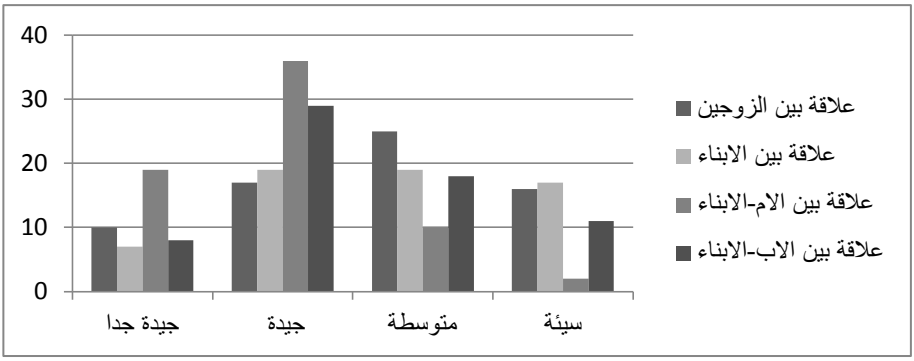

رسم بياني10: علاقة بين أفراد الأسرة، المصدر: الباحثة، 2016.

نلاحظ من خلال الرسم البيانى أن العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة هى على العموم علاقات متوسطة. وتتفاوت درجتها من فئة إلى أخرى حيث: نجدها جيدة بين (الوالدين والأبناء)، وهذا راجع إلى الارتباط الحميمي بينهم وجدية العلاقة معهم، بينما نجدها متوسطة بين (الزوجين) و(الأبناء) وهذا طبعا راجع لخصوصية العلاقة الطبيعية بينهم القائمة على التوتر والقلق الطبيعي لديهم.

9. مستوى الرضى وفق نموذج إدوارد هول Edward T. Hall:

الاسئلة		ما مستوى الرضى من المتغيرات التالية	اوافق بشدة	اوافق	لا اوافق	امتنع
العلامات المكانية التي تؤثر على العملية التواصلية	الحدودية Territorialité	إحساس بالضيق والانزعاج عند مشاركة نفس الغرفة	21	25	13	1
		تنزعج الأم من يشاركها في المطبخ	19	11	30	0
		الضيق في مساحة المنزل	27	13	20	0
		أميل إلى العزلة في غرفتي	1	33	26	0
		يتقاسم افراد أسرتي الغرفة بالرضا و الحب	10	24	25	1
	الترتيب Ordre	هل والداك يمتلكان المقدار الأكبر من الحب بين أفراد أسرتك	20	14	24	0
		هل والداك يمتلكان المقدار الأكبر من الاحترام بين أفراد أسرتك	10	30	23	7
		هل والداك يمتلكان المقدار الأكبر من القرب بين أفراد أسرتك	25	15	20	0
		هل تنزعج من تصرفات و سلوكيات والديك تجاهك	10	25	25	0
	التنظيم Organisation	حاجة الى الخصوصية	21	33	0	6
		انا راض بتقسيم المنزل	10	21	29	0
		تستغل الفضاءات الداخلية وفق نظام محدد	6	22	30	2
		غياب الخلافات والمشاكل بين الابناء على استغلال فضاء المنزلي	10	11	35	4
	المسافة	حاجة تحقيق الرغبات وتحقيق الذات	22	28	10	0
		تتأثر العلاقات الأسرية بالعلاقات الفراغية	32	21	7	0
		يحرص افراد اسرتي على التجمع في غرفة المعيشة	23	16	21	0
		انا قريب من والدي أ, أبنائي	16	14	24	6
		أشعر بالراحة عند تحث مع أسرتي واتكلم باحترام	22	32	6	0
		العنف والشجار يستدعي إلى العزلة	7	22	28	3
	الأفضلية Préférence	ارتاد الفناء الداخلي أ, الحوش في المناسبات	1	17	16	26
		أفضل غرفتي	32	22	4	2
		هل تحب الفضاءات الداخلية للمنزل	6	26	28	0
		اهمال الاسرة الفضاء الخاص بالشرائح الدينية داخل المنزل	2	14	37	7
	الارتياد Fréquentation	تحديد أوقات التحاور والنقاش بين الأطفال والوالدين	0	24	32	4
		مجال اللهو و اللعب كافي للعب في كل وقت	5	12	43	0
		استغل غرفة المعيشة و مشاهدة التلفاز ، الراحة والاجتماع	18	33	9	0

جدول 2 : مستوى الرضى وفق نموذج إدوارد هول Edward T. Hall، المصدر: الباحثة، 2016.

أثر الفضاءات الداخلية للمسكن في الجزائر على التغير الاجتماعي للعلاقات الأسرية داخل المجتمع الجزائري وفق مؤشرات إدوارد هول :

- **الحدودية**: نلاحظ من خلال مقياس الرضا أن غالبية أفراد الأسرة يوافقون على ميلهم إلى العزلة في غرفهم، كما أنهم يحسون بالضيق عند مشاركتهم لنفس الغرفة؛ فالحدودية تسمح بتحديد الفضاء الشخصي فيحس الفرد بأن له سلطة ولو جزئية داخل المنزل، مما ينتابهم شعور بعدم الارتياح والقلق عند مشاركتهم لهذا الفضاء كما أوضحه Hall.

إلا أن هذه الحدودية قد تتسع مساحتها وهذا ما نلاحظه في حالة المطبخ، أين الأغلبية وافقوا على أن الأم تحب من يشاركها في المطبخ، فالسماح بدخول هذه مساحة مؤشر لتطور العلاقات بين أفراد الأسرة، والأم مصدر سلطة داخل المنزل، فهي العامل الأول في تطوير العلاقات الأسرية رغم تغير وظيفتها كأم وربة بيت، فأضحت تتقاسم الأب دور سلطة، مما زاد من حدت تفكك الرابط الأسري، فالأم تحمل في معانيها الإحساس المرهف والضعف، فلا يمكن للمرأة أن تتقمص دور الرجل.

- **الجوار والقرب**: بالرغم من اختلاف المسافات الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة داخل المنزل التي توحي بالانفصال والانعزال بين أفراد الأسرة، إلا أنها مازالت تهدف إلى تحقيق التقارب بينها وهذا ما يلاحظ من خلال مظاهر التعلق التي تظهر في مختلف مراحل لحياة التي تربط أفراد الأسرة داخل الفضاء المنزلي.
- **الترتيب**: يختلف ترتيب الأفراد داخل الأسرة من فرد لأخر ومن أسرة إلى الأخرى، للتغير الحاصل في الأدوار ونمط العيش، وتقاسم السلطة بين الأبوين وقد تتعدى إلى الأبناء أحيانا.كما أن العلاقات الوظائفية والوضعيات بين (أنوثة / ذكورة) عامل في كيفية التقسيم في الفضاء (الفضاء الذكوري والفضاء الأنثوي) الذي يحقق الخصوصية والترتيب والنظم.
- **غرفة الاستقبال**: نادرا ما تستخدم في الحياة اليومية لأفراد الأسرة، يعتبرونها كفضاء عام داخل المسكن، خاص بالضيوف.

- **غرفة المعيشة**: تتلخص فيه جميع التفاعلات بين الأسرة ونشاطات اليومية، فهى العالم الذي يمثل الحياة الاجتماعية، فهو فضاء اللقاء والتجمع الأسري.
- **المطبخ**: هو الفضاء اليومي الذي يلبى الاحتياجات الأساسية للأفراد.
- **غرفة النوم**: هي الفضاء الشخصى (الحميمى)، وحجم هذا الفضاء يؤثر على المستخدم، كلما كان واسع، كلما أحس الشخص بامتلاك وحرية المكان.
- **المسافة:**

✓ حميمية: تظهر فى الفضاءات الداخلية للمنزل التالية: غرفة الزوجين، غرفة الأبناء والأطفال.

✓ شخصية:غرفة الأبناء، خاصة الذكور منهم.

✓ اجتماعية: غرفة الجلوس، غرفة المعيشة، مطبخ، حوش، السطح، فضاءات للتحاور والدردشة= حوارات جماعية.

✓ عامة: المحلات التجارية للمسكن، الشرفة، غرفة الضيوف، وتستغل فى أوقات محددة، منطقة مخصصة للغرباء، أو الأقارب.

خلاصة :

بينت النتائج أن المسكن له أثر كبير في تفكك الرابط الأسري، وهذا نتيجة التغير في نموذج المساكن التى أضحت كمية أكثر منها نوعية. فالبرامج السكنية ذات الطابع المستورد أثرت سلبا على الأسر الجزائرية ومعظم الدول بصفة عامة، وهذا لما تحمله من عناصر تصميمه لا تتماشى مع طبيعة وثقافة العائلات الجزائرية.

إلا أن كل أسرة كفضاء أول للتفاعل الاجتماعى للفرد تحاول أن تتأقلم مع هذا التغير بطريقتها الخاصة في اكتساب وتقمص الأدوار للاندماج والتكيف من الناحية الاجتماعية، ومن ناحية أخرى فى كيفية التعامل مع مسكنها والتكيف مع خصوصياتها، مما شوه الصورة المعمارية والنسيج العمراني وأعطى له طابعا فوضى وغير متناسق (التلوث). ومن هذا المنطلق لابد من تكاثف الجهود بين مختلف الجهات وإشراك أصحاب السكنات في عمليات التخطيط وتصميم

السكنات. من هنا يتضح لنا أن الفضاء السكني هو بنية فيزيائية اجتماعية لا يمكن دراسة إحدى الجانبين بشكل منفصل عن الأخر فكلاهما يؤثر ويتأثر بالأخر.

المراجع والهوامش:

1جودة بني جابر(2004): **علم النفس الاجتماعي**، ط1، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ص 156.

2القران الكريم (برواية ورش عن نافع) (2000).: **سورة النحل الآية رقم 80**، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر.

3ماهر حامد الحولي (2008).، **العلاقات الأسرية: المعالجات الشرعية والحقوقية والتربوية للمشاكل الأسرية**، جامعة غزة ، فلسطين.

4رانية محمد على طه (2010): "**بالتأثير المتبادل بين الواقع العمراني للمساكن و الهوية الثقافية الاجتماعية للسكان لحالة بلدة قديمة بنابلس**، ماجستير، جامعة النجاح الوطنية نابلس ،فلسطين. ص14.

5 Amos Rapopart, (1979) : **pour une anthropologie de la maison** , Edit :Dunod,Paris. Page 58-88.

6العمر و المومني، مضر ومحمد (2000):" **جغرافية المشكلات الاجتماعية**" دار الكندي للنشر و التوزيع ، إربد .

7Chambart de Lauwe.P.H (1975) : **Famille et habitation** : CNRS, Paris.

8ميدني شايب ذراع (2016):" **محاضرات علم النفس الاجتماعي الفضائي**، لطلبة هندسة معمارية، سنة ثالثة".جامعة محمد خيضر ، بسكرة .

9سليماني جميلة (2011): "**دراسات في علم النفس الاجتماعي الفضائي**"، دار هومة للنشر و التوزيع (الجزائر). ص285-285.

10ميدني شايب ذراع (2015) : "**مدخل العلماء إلى سيكولوجية و سوسيولوجية الفضاء**"،دار المجدد.

11سليماني جميلة ، المرجع السابق، ص189 .

12رانية محمد على طه ، المرجع السابق.ص7.

13رانية محمد على طه ، المرجع السابق.ص7.

14دلاسيامحمد(2015): "**التفاعل الأسري الحديث داخل المدن الحضرية الجديدة**" ، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، عدد خاص : تحولات المدينة الصحراوية-تقاطع مقاربات حول التحول الاجتماعي و الممارسات الحضرية.ص191-196.

15شليغم غنية و حماني فضيلة (2013) : **الاتصال الأسري و الواقع الاجتماعي المعاصر**. الملتقى الوطني الثاني حول : الاتصال وجودة الحياة في الأسرة ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة .

16صالح محمد علي أبو جادو (2004)، **سيكولوجية التنشئة الاجتماعية**، دار البسرة للنشر ،عمان، ط4،، ص 218.

17عبد القادر القصير (1999)، **الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية**، بيروت: دار النهضة العربية، ص 201.

1818أنثر وبولوجي أمريكي ولد سنة 1914م، اهتم بدراسة بعض قبائل الهنود الحمر،درس في عدة جامعات أمريكية، سير جزء من برنامج تكوين السفراء الأمريكيين في واشنطن، له عدة مؤلفات أشهرها"اللغة الصامتة" 1959م و"البعد المحجوب"1966م و"خارج الثقافة"1976م.

1919 مصطفى الخشاب(1966): **الاجتماع العائلي**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة،ص. 50

20 Hall Edward Twitchell, (1984) :"**langugesilecieux**",Éditions du Seuil.p 19.

21 Hall Edward Twitchell, (1984) p 26.

22 Hall Edward Twitchell, (1971) :"**la dimension cachée**",Éditions du Seuil.p 150.

23 Cousin J. (1980) :"**l'espace vivant**". Edition Moniteur, Paris. Page 30-29.

24SabbaDeloula (2015) : "**la qualité des espaces publics dans les campus universitaires, casd'étudeuniversité de Biskra**". Mémoire de magistère.

25مالك بن نبي(1986): **ميلاد مجتمع، شبكة العلاقات الاجتماعية**، ط 3، ترجمة عبد الصبور شاهين، دمشق، دار الفكر للطبعة و التوزيع و النشر،.ص16 حديث في البناء الجديد. ترجمة عبد الصبور شاهين.ص16

26 : لمزيد من المعلومات e-mail : contact@lesphinx.euWeb : http://lesphinx.eu

27إحصاء تعداد السكاني لسنة:2007 / D.P.A.T.